تفسير إبن كثير

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ

وقوله : (خلقكم من نفس واحدة) أي : خلقكم مع اختلاف أجناسكم وأصنافكم وألسنتكم وألوانكم من نفس واحدة ، وهو آدم - عليه السلام - (ثم جعل منها زوجها) ، وهي حواء ، عليهما السلام ، كقوله : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) [النساء : 1] .وقوله : (وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج) أي : وخلق لكم من ظهور الأنعام ثمانية ، أزواج وهي المذكورة في سورة الأنعام : (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين) [الأنعام : 143] ، (ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين) [الأنعام : 144] .وقوله : (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق) أي : قدركم في بطون أمهاتكم (خلقا من بعد خلق) أي : يكون أحدكم أولا نطفة ، ثم يكون علقة ، ثم يكون مضغة ، ثم يخلق فيكون لحما

وعظما وعصبا وعروقا ، وينفخ فيه الروح فيصير خلقا آخر ، (فتبارك االله أحسن الخالقين) [المؤمنون : 14] .وقوله : (في ظلمات ثلاث) يعني : ظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة - التي هي كالغشاوة والوقاية على الولد - وظلمة البطن . كذا قال ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وأبو مالك ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد [وغيرهم] .وقوله : (ذلكم االله ربكم) أي : هذا الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما وخلقكم وخلق آباءكم ، هو الرب له الملك والتصرف في جميع ذلك ، (لا إله إلا هو) أي : الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده ، (فأنى تصرفون) أي : فكيف تعبدون معه غيره ؟ أين يذهب بعقولكم ؟ ! .